

**العلاقات الاجتماعية السلبية وتأثيراتها
على الانتاج الزراعي في محافظة البصرة**

**الإستاذ المساعد الدكتور
إبراهيم علي ديوان**

**جامعة البصرة – كلية التربية للبنات
قسم الجغرافيا**

أسباب النزاعات العشائرية في المناطق الزراعية

إن أبرز سمات ومظاهر العلاقات الاجتماعية السلبية هي النزاعات العشائرية التي تحدث بين قبيلة وأخرى او بين أفراد القبيلة ذاتها ومما يزيد من خطورة هذا النوع من النزاعات هو تكرارها وتجدد حدوثها سواء داخل المدن أو في أريافها التي تتميز بوظيفتها الزراعية.

هناك الكثير من الأسباب التي تؤدي الى حدوث نزاعات عشائرية في المناطق الزراعية يأتي في مقدمتها ملكية الأراضي الزراعية خاصة بين العشائر المتجاورة جغرافياً فضلاً عن الحصص المائية التي يتم الإعتماد عليها في إرواء الأراضي بسبب شح المياه خاصة في الموسم الزراعي الصيفي إذ أن سيطرة بعض العشائر على قنوات الري يؤدي الى حرمان أراضي زراعية واسعة لعشائر أخرى كما أن قلة توفر الآلات والمكائن الزراعية تؤدي الى حدوث خلافات تتطور الى نزاع عشائري مسلح وخاصةً نقص الآت الحصاد لمحصولي القمح والشعير فبعض العشائر تحرم عشائر أخرى من استخدام هذا النوع من الآلات علماً أن أي تأخر في عملية الحصاد يؤدي الى التأثير سلباً على نوعية وكمية الإنتاج الزراعي .

وإستناداً الى ما تقدم لا بد من تطبيق سياسة زراعية ناجحة عن طريق تطبيق وتشريع قوانين الإصلاح الزراعي وذلك بتحديد الملكيات الزراعية ورسم حدود واضحة المعالم فضلاً عن تطبيق نظام التناوب في استخدام مياه القنوات الإروائية بين العشائر وتوفير الآت الحصاد الحكومية أو بيعها على الفلاحين بأسعار مدعومة تجنباً لحدوث النزاعات العشائرية من جهة وتشجيع الفلاحين على مواصلة إستثمار أراضيهم الزراعية من جهة أخرى .

تأثيرات مشكلة النزاعات العشائرية على الأراضي الزراعية

أدت النزاعات العشائرية الى التأثيرات السلبية الخطيرة على الإنتاج الزراعي خاصة في مناطق جنوب العراق ويمكن تناول هذه التأثيرات وفق الآتي :

اولا : التأثيرات المباشرة على الانتاج الزراعي

يتمثل هذا النوع من التأثيرات بتوقف زراعة المحاصيل بمختلف أنواعها كمحاصيل الحبوب (القمح والشعير والرز) أو محاصيل الخضروات (الطماطة والباميا والباذنجان) او محاصيل العلف (الجت والبرسيم) وغيرها من المحاصيل .

يصنف محصول القمح ضمن المحاصيل الإستراتيجية لزيادة الطلب عليه كونه يوفر مادة الطحين التي تعتمد عليها صناعة الخبز والتي تعد الغذاء الرئيس لسكان العراق ، وبالرغم من هذه الأهمية الاقتصادية لمحصول القمح فقد أدت النزاعات العشائرية في محافظة البصرة الى توقف زراعه (٦٧٥٠ دونم) بمحصول القمح لخمس مواسم زراعية متتالية في قضاء القرنة واذا ما أخذنا بالاعتبار معدل إنتاجية الدونم الواحد في العراق والذي ينتج (١ طن) فان كمية الإنتاج الكلي للمحصول المتوقع الحصول عليها من المساحة الزراعية المتوقفة بسبب النزاعات العشائرية هي (٦٧٥٠ طن) علما أن الفرد العراقي الواحد يستلم حصة تموينية من مادة الطحين تساوي (٩ كغم) ويربط هذه الكمية مع الإنتاج الزراعي المتوقف للمحصول يمكن أن نتوصل الى النتيجة الآتية :

كمية الإنتاج الزراعي من المساحة الزراعية المتوقفة بسبب النزاعات العشائرية = (٦٧٥٠ الف طن)

كمية الطحين الموزعة على المواطنين للفرد الواحد = (٩ كغم) .

وبتحويل كمية الإنتاج الزراعي من المساحة المتوقفة الى كغم يكون الإنتاج كالاتي

$$= (\text{كمية الإنتاج من المساحة المتوقفة} \times 1000)$$

$$= (1000 \times 67500000 \text{ كغم})$$

عدد الأفراد الذين يمكن توفير حصة تموينية من المساحة المتوقفة =

(كمية الإنتاج من المساحة المتوقفة ÷ كمية الطحين الموزعة على المواطنين للفرد

(الواحد



$$= (67500000 \div 9) = 7500000 \text{ فرد} .$$

مما تقدم يمكن أن نستنتج أن المساحة الزراعية المتوقفة جراء النزاعات العشائرية يمكن خلالها تحقيق إنتاج من محصول القمح يصل الى (6750 طن) أي ما يعادل (6750,000 كغم) تساهم هذه الكمية بتوفير مادة أساسية من مواد البطاقة التموينية تكفي لـ (750,000 فرد) يمثل هؤلاء (29,7%) من مجموع السكان المشمولين بالبطاقة التموينية في محافظة البصرة حسب بيانات وزارة التجارة والبالغ عددهم (2521857 فرد) وبمعنى أدق تساهم هذه الكمية في سد مادة الطحين للسكان المشمولين بالبطاقة التموينية في كل من قضاء القرنة والمدينة وشط العرب والفاو ونصف السكان المشمولين في قضاء أبي الخصيب كما يتضح من جدول (1) وشكل (1) ، علما ان هذه المساحة أختيرت كنموذج للدراسة والمساحات التي توقفت عن الزراعة بسبب النزاعات العشائرية في محافظات البصرة وميسان وذي قار وغيرها أكبر من المساحة أعلاه بكثير .

جدول (١)

التوزيع الجغرافي لإعداد المشمولين بالبطاقة التموينية في محافظة البصرة

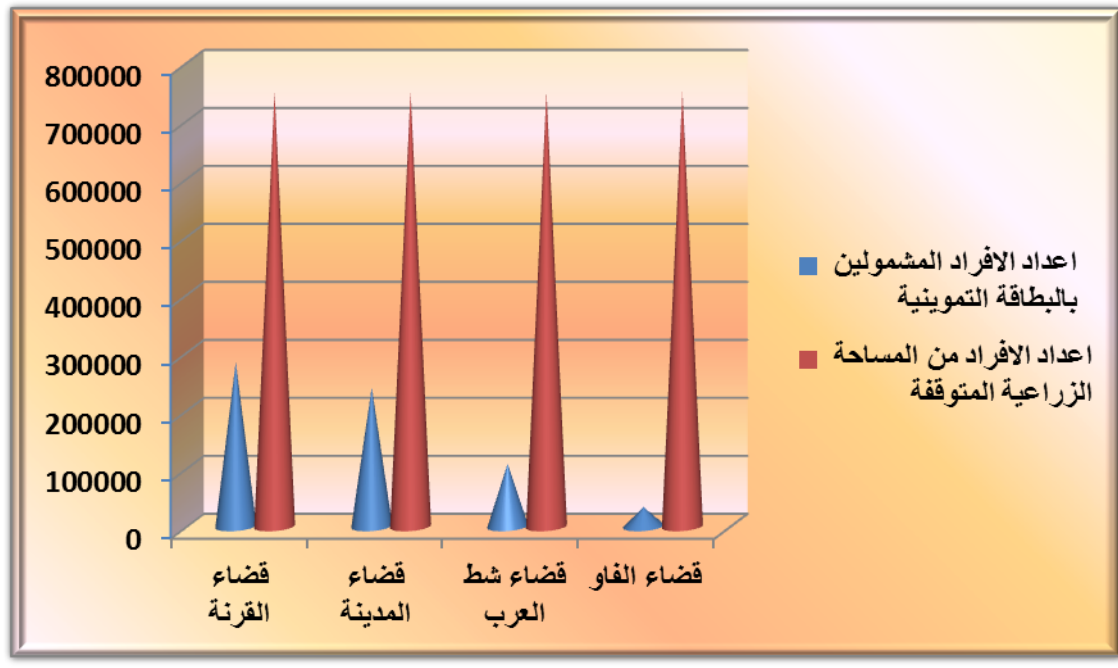
عدد الافراد	عدد الاسر	الناحية	القضاء
١٠١٢٧٤٨	١٨٠٩٦٠	المركز	البصرة
٢٨١٥٣١	٣٩٣٧٣	الهائثة	البصرة
١٥٥٨١٧	٢٨٩٤٥	المركز	ابي الخصيب
٣٣٠٢٥٧	٥١٢٣٦	المركز	الزبير
٣٧٧٤٦	٥٣٤٧	سفوان	الزبير
٣٨٨٩٦	٦٧٤٣	ام قصر	الزبير
١٨١٠٣٨	٢٥٥٣٨	المركز	القرنة
١٠٢٩٩٣	١٤٣١٥	الدير	القرنة
٣٣١٤٧	٦١٠٧	المركز	الفاو
١٠٧٩٦٥	١٩٥٠٨	المركز	شط العرب
٧٢٠٨٣	١١٩١٢	المركز	المدينة
٨٧٢٨٧	١١٨٨٧	عز الدين سليم	المدينة
٨٠٣٤٩	١٣٣٣١	طلحة	المدينة
٢٥٢١٨٥٧	٤١٥٢٠٢	-	المجموع

المصدر :

وزارة التجارة ، قسم التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٠٨ .

شكل (١)

كفاءة المساحات الزراعية المتوقفة بسبب النزاعات العشائرية في سد مادة الطحين في محافظة البصرة



المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (١)

ثانياً : التأثيرات غير المباشرة على الإنتاج الزراعي

تتمثل التأثيرات غير المباشرة على الإنتاج الزراعي بترك الأراضي الزراعية دون زراعتها الأمر الذي يؤدي الى تصحرها وذلك لجفاف الطبقة السطحية للتربة وتفككها وتعرضها المباشر لأثر الرياح التي تمتاز بسرعتها وإرتفاع درجة حرارتها خاصة في أشهر الصيف الأمر الذي ينتج عنه نقل الطبقة السطحية للتربة التي تحتوي على معظم العناصر الغذائية وهذا ما يؤدي الى إنخفاض إنتاجيتها إذ أثبتت الدراسات أن ترك الأراضي الزراعية دون استثمار أو تطبيق دورات زراعية فيها يؤدي الى إنخفاض انتاجها بنسبة (١٠%) وإذا ما أخذنا بالإعتبار مشكلة النزاعات العشائرية التي أدت الى توقف زراعة محصول القمح التي أشرنا اليها فيما سبق ولخمس سنوات متتالية فهذا يعني إنخفاض إنتاجيتها بنسبة (٥٠%) أي أن الإنتاج الزراعي المتوقع ينخفض الى النصف.

كما أن الإراضي الزراعية المتروكة تزداد فيها مشكلة التذرية الريحية والتي تؤثر بدورها على مراكز المدن من خلال إرتفاع معدل الغبار العالق والصاعد وما لذلك من تأثيرات صحية خطيرة على الإنسان خاصة أمراض الجهاز التنفسي كالربو وغيرها ، كما تؤثر هذه المشكلة على الأراضي الزراعية المجاورة من خلال ما تحمله الرياح من كميات كبيرة من أتربة تؤدي الى غلق المسامات في أوراق النباتات المزروعة وإختلال عملية صنع الغذاء والتسمم ومن ثم إنخفاض إنتاجيتها كما ونوعاً.

ان ترك الأراضي الزراعية يؤدي الى إرتفاع درجات الحرارة بمعدل (٦م°) لأن النباتات تقوم بعملية النتح والتمثلة بطرح المياه الزائد للجو عن طريق أوراقها الأمر الذي يؤدي الى رفع الرطوبة النسبية الى (١٥%) ومن ثم تعديل مناخي محلي يتمثل بانخفاض درجات الحرارة وزيادة كمية الامطار المتساقطة بنسبة (١٠%) .